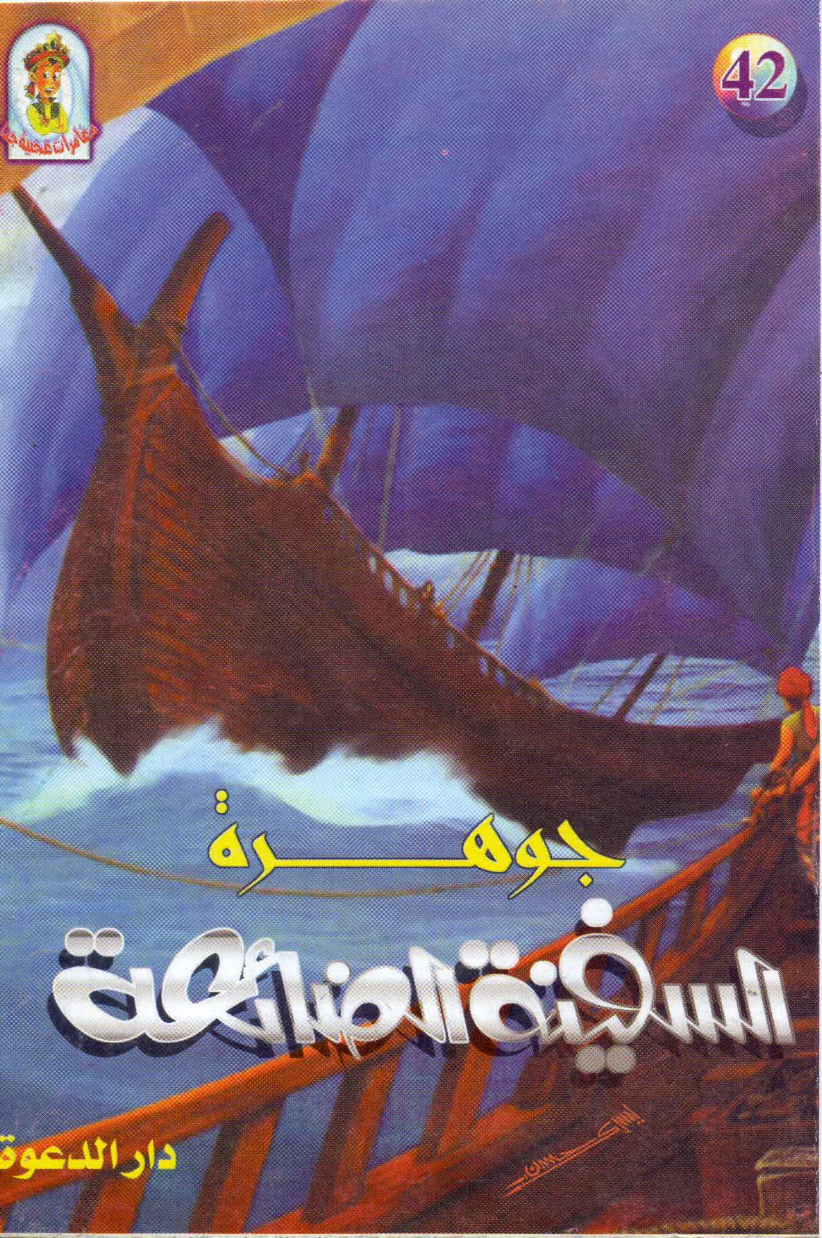


مغامرات عجيبة
42
جوهرة
السفينة الضائعة
دار الدعوة



جوهرة السفينة الضائعة

- وهل أنت متأكد أن العجوز هو قبطان السفينة؟
- نعم يا مؤمن .. لقد وصفها لي كأنني أراها .. وأخبرني بإسم السفينة « العاجية » وكنت أعرف أنها ستقل زوجتي والبلد والميعاد .. وكل شيء.
- رويدك رويدك .. هل غرقت السفينة فلم ينج سوى القبطان؟.
- هذا ما أريدك من أجله يا مؤمن؟..

دار الدعوة

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية

تليفاكس: ٣٩٠١٩١٤ — ٣٩٠٧٩٩٨ / ٠٣

سلسلة

مغامرات مؤمن ..

42

جــوهــرة

السفينة الضائعة

تأليف / علاء الدين طعيمة

رسوم / يسرى حسن

الإشراف العام / أحمد خالد شكري



الطبعة الأولى
١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م

رقم الإيداع القانونى
٤٦٤١ / ٢٠٠١م

الترقيم الدولى : 977 - 253 -274-3

دار الـدعـوة للطبع والنشر والتوزيع
المركز الرئيـسى : ٢ ش منشا ـ محرم بك ـ الاسكندرية
☎ ٣٩٠١٩١٤ ـ ٣٩٠٧٩٩٨ ـ فاكس ٥٩٠١٦٩٥

بعدما انتهى مؤمن من مغامرته السابقة فى معسكر الخطر . . وراق له أن يعود إلى مصر على وجه السرعة . . قرر أن يتخذ طريقه فى البحر بدلاً من البر . وإضطره ذلك إلى أن يتخذ وجهة غير التى أتى منها حتى وافى ساحل البحر . وأخذ يسأل كل من وجده من الصيادين عن المرسى أو الميناء الذى ترسو فيه سفن التجارة والسفر ليحجز لنفسه مكاناً على سفينة تتجه إلى الساحل الشمالى لمصر .

كانت الميناء على مسيرة ليلة حتى الصباح . . فقرر أن يأخذ قسطاً من النوم بدلاً من الخوض فى المستنقعات المجهولة فى الظلام .

وأخذ ينظر حوله عسى أن يعثر على مكان آمن ومريح . . فرأى تلاً أخضر يُشرف على واد بعيد من

الجهـة الأخرى . فـقال في نفسـه أن هذا التل لابد أن يرى من قمته المكان كله .

واجتـهد حـتى وصل إليه ورغم أن العـشب النابت عليه فى نعومة الحرير إلا أنه استطاع أن يتسلقه مع آخر ضوء من النهار .

ووقف فوق الربوة يتطلع إلى الميناء البعيد على ساحل لم يره حتى الآن ثم استدار يرقب الأماكن حوله.

وحملق فى بقعة بُنية وسط ممر بين تلين آخرين على بعد ساعة . ودلته حاسته الخبيرة أن هذا الشئ ماهو إلا مسـكن أو كوخ .

قطع مؤمن المشوار فى لهفة وحذر . . وازداد سروره بنفسـه كلما تحقق من ظنه إلى أن تأكـد وأصبح الكوخ عين يقين .

وعلى عـادته فقـد اتخذ الحـيطة بمسلكه . . فاسـتل سيـفه وسار على أطراف أصـابع قدميـه . وتعجب أن باب الكوخ لم يكن مـغلقـاً . . وقبل أن يرى . . سـمع بكاء رجل . . فاقترب ودنا من الباب ونظر فـوجد شيئاً عجيباً .

رأى شاباً فى مقـتبل العمر قد ربط حـبلاً فى سقف الكوخ على شكل « مـشنقة » ووضع عنقـه فى حلقـته بينما يقف على مقعد قديم . أدرك مؤمن على الفور أن هذا الشاب يرتكب فى حق نفسه جريمة الإنتحار .

لم يشعـر الشاب بمؤمن عندمـا وقف بالباب . . بل كان يبكى ويقول :

ـ « سامحنى يارب ...سامحنى يارب »

وفجـأة دفع الشاب المقعـد بطرف قدمـه حتى يختنق

نفسه ولكن قبل أن يتدلى فى الحبل قفز مؤمن بسرعة فأمسك به وحمله حملاً رغم ثقله وحاول الشاب أن يدفع مؤمن بعيداً عنه فانفلتت رأسه من حلقه الحبل .

فسقط الشاب أرضاً وهو معه.

اعتدل الشاب ثم نظر لمؤمن ولسان حاله يقول « من أنت ؟ من أين أتيت ؟ ماذا تفعل هنا ؟ ولماذا لم تجعلنى أتم ماهممت به ؟ »

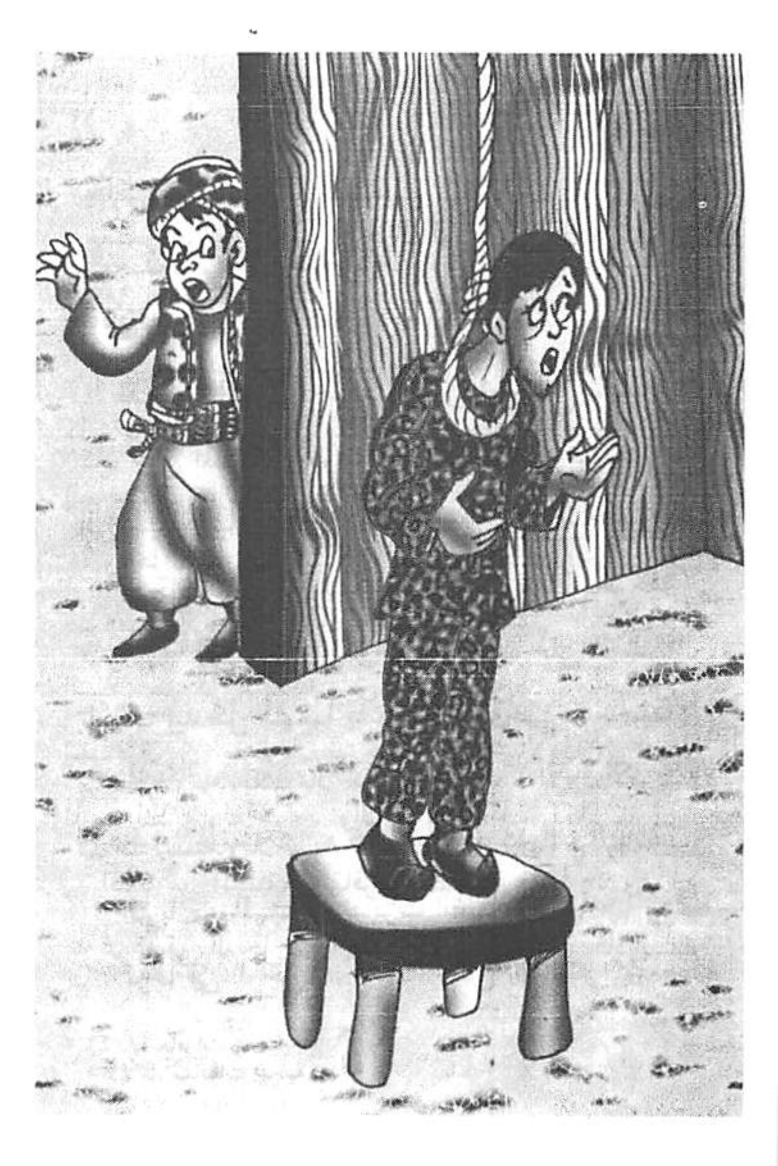
ثم صرخ فيه بغضب :

ـ من أنت؟ لماذا دخلت هنا؟ من أذن لك؟

ابتسم مؤمن قائلاً:

ـ **أنا مؤمن من مصر** . . أرسلنى الله إليك لأن فى عمرك بقية بإذن الله أرسلنى لأنقذك من الموت .

ـ وما شأنك أنت بحياتى . . أنا حر . . هيا اتركنى



الآن .

ـ معـذرة . . فى هذه الأحوال ليس على أن أستـجيب لك .

قفـز الشاب من جـانب مؤمن ثم اندفع نحـو سيف كان على المنضدة وهم بقتله . . فـقفز مؤمن هو الآخر إلى سيفه وتبارزا مبارزة حامية .

ودخل الليل كأنه يتـفرج عليهما وهمـا يخرجان فى صراعهما إلى خارج الكوخ يتدحرجان على العشب . . السيف بيد كل منهمـا يشق الهواء له صوت مخيف . . يتقـافزان . . يقتـربان ثم يتبـاعدان . . الأول لايريد إلا الموت لنفسه وللآخر . . والثانى يريد الحياة لكليهما .

اقتربا من المستنقع وتقافزت الضفادع فزعاً هنا وهناك تمرغا فى الوحل . . أجهدا حتـى أن القمر كاد يسمع

لهثهما . . ضرب الشاب سيف مؤمن بشده وقوة فدفعه ذلك للسقوط بعيداً عنه .

وفى ضوء القمر نظر مؤمن للشاب على مسافة منه وهو يقبض بكلتا يديه على السيف موجهاً نصله إلى بطنه ليقتل نفسه وقال لمؤمن :

ـ هل تستطيع أن تمنعنى الآن من الموت أيها الفضولى الصغير .

لم يستطيع مؤمن أن يفعل أى شئ فى تلك اللحظة وتوقفت أنفاسه عن اللهث فجأة . . وقال فى نفسه .

« لم أر يوماً إنساناً يريد الموت لنفسه بهذا الشكل.»

وأدرك أن الموت أقرب إليه من محاولة إنقاذه. . فسلم أمره إلى الله .

ولكن حدث أمر عجيب . . فقبل أن يخترق نصل

السيف بطن الشاب طعن سطح الماء من قاعه رأس كبيرة وتحرك المستنقع بعد هدأته واضطرب كل شيء. . ويبدو أن صراع الاثنين قد أزعج ثعباناً من نوع الأناكوندا والذي يعيش في المستنقعات . . هو ثعبان كبير الحجم لدرجة أنه لو إلتف على فيل صغير لعصره عصراً . . وكان مؤمن على معرفة بهذا النوع خاصة عندما اضطر لمصارعته في مغامرة جوهرة البريق الغامض. وهذا موت آخر سعى إلى الشاب الذي ـ وياللعجب ـ بعدما كان على حافة الموت فهاهو في ذعر شديد . . يقاوم الأناكوندا . . الذي طوَّقه بعدة لفات حول جسده حتى يعصره ويفتت عظامه ويقتله ثم يبتلعه بعد ذلك .

وقف مؤمن في حالة من الذهول المؤقت . . وكان الثعبان هذه المرة أكبر حجماً من سابقتها بشكل مفزع. .

وصرخ الشاب في مؤمن :

ـ أنقذني . . أرجوك . . بالله عليك .

ومع الخوف الشديد إلا أن الخبرة مكنت مؤمن من الثبات . . عندما اقترب دون خوف من الثعبان ثم طوح سيفه في الهواء ليهوي به بحدة خلف رأس الثعبان فقطعها . . فخارت قوى جسده الخرطومي اللزج . . واستطاع أن يخلص الشاب ولكنه كان يغالب الموت بأنفاس ضعيفة .

كان مؤمن هو الآخر في خوار وإعياء ومع ذلك فقد سحبه من المستنقع فجره جراً ثم حمله حتى وصل إلى الكوخ ودخل به ثم شرع في إسعافه من صدمته الشديدة .

أحس مؤمن وهو يسعف صاحبه أن الله قد مَنَّ عليه بالشجاعة والإقدام وأدرك الفرق الكبير بينه وبين كل من

خالطهم في رحلاته .. وكـاد أن يصيبه العـجب بنفسه لكنه تدارك الأمر وقال في نفسه :

ـ « أنا أقل الناس شـأناً وأهونهم مقـاماً وكلهم أفـضل مني.. لا أعلم كـيف تكون نهايتي .. أعلى طـاعة تدخلني الجنة أم على معصية تلقيني في النار ؟ »

وبعد قليل عاد إلى الشاب وعيه وتحسنت حالته فنظر إلى مؤمن وقال :

ـ من أنت ؟ .. ولماذا فعلت كل ذلك من أجلي ؟ .. أنقذتني من نفسي ثم من الثعبان الرهيب ؟ .

ـ قلت لك أن اسـمي مؤمن .. من مـصر .. وأقـول أيضاً أن عليك بالراحة حتى تعود طبيعياً .

اعتدل الشاب في جلسته ثم قام على رجليه وتوجه إلى دولاب صغيـر في الجدار وأخرج منه لحماً مجـففاً

ومد يده إلى إناء به بعض الماء وشرع يطبخ عشاءاً لذيذاً:

ـ أنا بخير والحمد لله .. لا عليك .. سبحان الله..

لولاك لكانت الملائكة الآن تحاسبني في قبري .

ـ استغفر الله يا أخي .. ما اسمك .

ـ اسمي مُعجَب ..

ـ مُعجَب ؟! .. هاهاها .. اسم غريب حقاً ..

لم يمضِ وقت إلا ومؤمن ومُعجَب كأنهما على صداقة قديمة ..

كان مُعجَب شاب جميل الملامح .. قوي البنية .. مفتول القد .. فصيح اللسان .. لديه علم وفير .

ولقد مضى الليل يَسّري حتى صليا الفجر جماعة وناما بعد ذلك إلى قرب الظهر وبعد أن قاما صلياه جماعة

أيضاً ، وقعد مؤمن يجهز في أشيائه استعداداً للرحيل، ولكن مُعجَب قال له :

- هل تريد الرحيل دون أن تسألني عن سبب محاولتي الإنتحار .

أطرق مؤمن قليلاً ثم قال :

- أدركت أنك ندمت عليه .. ثم لا حاجة لي بأن أذكرك به فقد تعود إليك أحزانك .. هل .. هل تعدني ألا تفعلها مرة ثانية ؟

جلس الشاب قبالة مؤمن وقال وهو يبكي :

- أعدك أن أنتظرها .. ولكن إذا لم تعد فلن يكون لي بقاء في الحياة .

- من هي التي تنتظرها يا مُعجَب ؟

قام مُعجَب وأخذ يعد في أشياء مؤمن اللازمة



لرحيله وهو يقول :

ـ لا تشغل بالك يا مؤمن . . هيا إلى رحلتك .

حاول مؤمن أن يعرف شيئاً لكن مُعجَب رفض . . فلما خشى أن يدفعه الحزن إلى انتحار آخر قال له بذكاء:

ـ عجبت منك يا مُعجَب . . لماذا تجلس تنتظر ؟ . . هيا قم وابحث عن غرضك بنفسك اذهب لها قبل أن تأتيك .

نظر مُعجَب لمؤمن نظرة سرور ثم قال :

ـ ولو قلت لك أنها في مكان لا أعلمه .

ـ ابحث عنها يا مُعجَب .

ـ ولو كانت خلف أعالي البحار ؟

ـ نعم . . ولو كانت في القمر .

ـ كـلامك جمـيل يا إبن مـصـر .. على العمـوم ..
سأرافقك للميناء .. هذا أقصى ما أستطيع عمله .

لم يشأ مؤمن أن يضغط على مُعجَب لانتزاع أسراره الخاصة .. ورحب به رفيقاً في رحلته إلى الميناء .

ولما وصلا وقف مُـعجَب على الشاطئ ينظر للبـحر ناحـية خط الأفق البـعيـد فـأذرف الدمع ثم نظر لمؤمن وقال :

ـ هناك سـفينـة مصـرية قادمـة يا مـؤمن .. أنظر .. هناك .. لا يوجد غيرها في الميناء .. حظك طيب ..
هيا استعد لتجد لك مكاناً عليها .

ـ ولماذا لا تظن أن طلبك قد يكون فيها ؟

ـ لا أعتقد يا مؤمن .. ليست هي .. ليست هي .

واقتربت السـفـينة التي تحمل العلم المصري .. حتى

رست على الشاطئ ونزل البحارة يحملون رجلاً هرماً في حالة مزرية .. فلم يجدوا غير مؤمن ومُعجَب فرموه تحت أقدامهما وتركوه .. فجرى مُعجَب وراءهم وسألهم :

ـ هل هناك مكان على السفينة في رحلة العودة لغلام مصري ؟

رد أحد البحارة وقال :

ـ على أن يدفع الأجرة للقبطان.. فهو رجل ظالم يعبد المال.. لقد كاد أن يلقي بهذا العجوز في الماء بعد أن أنقذناه من الغرق لأنه لم يجد معه حق الأجرة .

عاد مُعجَب إلى مؤمن وهو يستعجله :

ـ هيا يا مؤمن .. سفينتك على وشك الإقلاع .. هل معك نقود أم أعطيك ؟

- معي يا مُعجَب . . والحمد لله . . لكن هل نترك هذا العجوز دون أن ننقذه ؟

- اتركه لي واذهب أنت . . سأتولى أمره .

أشفق مؤمن على العجوز ولكن لم يبق وقت . . فقد عانق مُعجَب وودعه وداعاً حاراً ثم مسح على رأس الشيخ المتعب . . وحمل متاعه وجرى وراء البحارة ثم صعد معهم إلى السفينة . . وذهب إلى القبطان ودفع له أجرة السفر فطلب منه القبطان أن يساعد البحارة في عملهم طوال الرحلة بالإضافة إلى الأجر حتى يوفر له الطعام والشراب ورحب مؤمن بالأمر . وقام القبطان من مكتبه وأخذ يصرخ في البحارة :

- هيا أيها الكسالى . . هيا . . ارفعوا الهلب وارفعوا الشراع .

توقع مؤمن أن يرى حـركة نشطة واندفاعات سـريعة من البحارة للإقلاع ولكنه لم ير منهم إستجابة . . فسار خلف القـبطان الذي كان ثـائراً حتى صـعدا إلى ظهـر السفينة فوجد البحارة قـد تجمهروا وقعدوا أرضاً ووقف واحد منهم يتكلم عنهم :

ـ أيها القبطان . . نحن من الآن في إضراب عن العمل حتى تدفع لنا أجورنا .

ثارت ثائرة القبطان وازداد غضبه وأخذ يصيح ويأمر ويهدد ويتوعد إلا أن واحداً منهم لم يقم من مكانه .. فاندفع القبطـان ورفع السيف ليطعن به زعيمـهم ليقتله فكانت حركة سريعة من مؤمن بالفطرة عندما لف ذراعه حول ذراع القـبطان ثم ضربه في سـاقه بقـدمه فـسقط القبطان أرضاً . . فصاح البحارة فرحاً بما فعله مؤمن ..



وقَدِمَ زعيمهم فلما نظر إلى مؤمن ظن أنه يعرفه وكذا مؤمن وفجأة وقفا قبالة بعضهما وأشار كل منهما إلى صاحبه وصاحا :

ـ أنت . . أنت مؤمن . . أنت مؤمن .

ـ وأنت . . أنت . . سيناي . . أنت سيناي .

وتعانقا عناقاً طويلاً يجلله الدمع الحبيب . والتف حولهما البحارة .

كان سيناي رفيق مؤمن في مغامرة الصقيع المظلم والتي رأيا فيها أهوالاً تشيب لها الولدان . . وظن مؤمن أنه لن يره مرة أخرى :

ـ هكذا تلاقينا يا سيناى. . لقد ظننت أنني لن أراك ثانية. . فأنت تسكن الجبال الجليدية في بلاد بعيدة جداً عنا.

ـ لا أصدق عيني يا مؤمن . . كنت أدعو الله كل يوم أن

يجمعني بك حتى استجاب لدعائي .. أتعرف يا مؤمن.. لقد عملت بحاراً حتى أجوب الدنيا مثلك .. وحتى أقترب منك أكثر .. عملت على هذه السفينة المصرية منذ زمن حتى أصبحت رئيس البحارة .

- مرحباً بك يا مؤمن .

- كيف حالك وحال والدك ووالدتك وقطعان الكاريبو؟

صحب سيناى صديقه الحبيب مؤمن واتجه به إلى مطعم السفينة حيث دعاه إلى طعام طيب وشراب وجلسا فى عجالة يقص كل منهما أخباره.. فعرف مؤمن أن سيناى والبحارة لا يريدون القبطان لأنه لم يدفع أجورهم منذ عدة شهور.. وأنه يأخذ ربح عمليات الصيد وحده ظلماً دون أن يعطى البحارة شيئاً منها .

ـ ولماذا تستمرون فى العمل على السفينة.. اتركوها له.

ـ لا يا مؤمن.. القبطان ليس هو صاحب السفينة..

صاحبها رجل طيب من مصر يثق فى القبطان.. ولم يكن أحد من البحارة يستطيع أن يخبره بأن القبطان يخفى عنه الأرباح .

ـ يا إلهى.. هو قبطان نصاب ومحتال أيضاً.. لكن.. لكن هل قانون البحار يحق لكم أن تعزلوا القبطان .

ـ هذا رأى الأغلبية يا مؤمن.. وهذا هو القانون .

ظلَّت السفينة فى المرسى حتى جن الليل ورفض القبطان كل اقتراح بتغطرس وصلابة وهَمَّ سيناى أن يأمر البحارة بإلقائه خارج السفينة لولا مؤمن الذى اقترح عزله فى مكان آمن بالسفينة لضمان استمرار الرحلة بأمان و لحين العودة وتسليم الأمر لصاحب

السفينة فى مصر .

وقرر سيناى أن يبحر بالسفينة فى الصباح الباكر وجلس مع مؤمن فى قمرته يجتران الذكريات .

ـ والله يا مؤمن . . أنا فى قمة السعادة . . أتذكر . . أتذكر الساكوم وأفعاله .

ـ أو . أوهل تذكر عندما عبرنا بالقطيع حافة الجبل وكدنا نسقط ونموت؟

ـ والله يا مؤمن إنى لأرجو أن أرافقك فى مغامرة جديدة . . لولاأنك تود العودة إلى مصر وإلى أمك الحبيبة .

وقبل أن يرد عليه مؤمن وجدا بحاراً يطرق الباب فأذنا له فدخل يقول :

ـ سيدى . . هناك شاب ثائر يريد أن يصعد إلى السفينة ويقابل مؤمن.

قال مؤمن على الفور :

ـ لابد أنه معجب . أرجوك يا سيناى اجعله يصعد إلينا فقد نسيت أمره . وبعد قليل اندفع معجب إلى القمرة كالمجنون ولم يأبه لوجود سيناى بل جلس إلى مؤمن وأخذ يتكلم بسرعة وهو يلهث :

ـ مؤمن . . هل تعرف من هو الرجل العجوز الذى كان على هذه السفينة؟ إنه قبطان السفينة التى انتظرها .

ـ اهدأ يا معجب . . اهدأ بالله عليك . أنالاأفهم أى شئ . . حدثنى من أول القصة .

جلس معجب يقص على مؤمن أمر زوجته التى تركها فى بلاد الرومان ثم استقلت سفينة كي تلحق به منذ شهور طويلة . . ولم تعد السفينة ولا يعرف أحد أخبارها :

ـ وهل أنت متأكد أن العجوز هو قبطان السفينة؟

ـ نعم يا مؤمن. . لقد وصفها لى كأننى أراها . . وأخبرنى باسم السفينة « العاجية » وكنت أعرف أنها ستقل زوجتى. والبلد والميعاد. . وكل شئ.

ـ رويدك رويدك. . . هل غرقت السفينة فلم ينج سوى القبطان؟ .

ـ هذا ماأريدك من أجله يامؤمن؟. . الرجل فى النزع الأخير ولاأعرف كيف أحمله على إعطائى أية معلومات أخرى. . ساعدنى يامؤمن؟

وقف مؤمن وقال له ولسيناى :

ـ لابد أن نلحق به. . سيناى هل ستأتى معنا .

اندفع الأصدقاء الثلاثة إلى المسجد المهجور بالميناء حيث كان العجوز راقداً يقاسى سكرات الموت.

ـ معجب. . هل سقيت الرجل أوأطعمته .

ـ لا. . لقد ذهب ذهنى إلى السفينة. . معذرة. . لقد أخطأت.

قال سيناى :

ـ لاعليكما. . سأذهب أتولى ذلك الأمر .

وعاد سيناى ومعه أحد البحارة يحملان الطعام والشراب وكان سيناى متأسفاً :

ـ معذرة يامؤمن. . لقد رفض القبطان إعطاء هذا العجوز أى طعام لأنه لم يدفع الأجر .

ـ هذا القبطان قاس القلب ياسيناى. . هات الطعام.

أخذ العجوز يلوك الطعام ويشرب الماء والشراب المنعش من عصير الفاكهة حتى استرد قوته شيئاً فشيئاً. . وبدأ يتكلم فقال مؤمن :

- لن يموت هذا الرجل بإذن الله.. لقد كان الموت أقرب إليه إذ لم يتناول ما يقيم له الحياة من الطعام والماء.

بل قام الرجل يمشى وتحسنت حالته وذهب معهم إلى السفينة واغتسل وشكر لسيناى ومؤمن ومعجب ثم جلس معهم فى قمرة سيناى وقال:

- سفينتى لم تغرق.. ولا أدرى ماذا جرى لها.. كل ماأتذكره.. أننا فى ليلة هادئة والظلام يغلق كل شئ.. ليلة بلا قمر.. ظهر نور ساطع كأنه الفجر.. وضربت العاصفة فى لحظة سطح البحر فمزقته وحاول البحارة السيطرة على السفينة لكن بلا جدوى.. ومع ذلك فقد رأيت قوارباً مجدافية تتجه نحونا غير عابئة بالعاصفة.. لاتسألونى كيف رأيتها فى الظلام.. صدقونى.. لقد رأيتها.. الموج يحملها

وهى تعلو وتهبط حتى وافتنا، آخر ماتذكرته أن أحد البحارة صاح فىَّ: « احترس ياسيدى القبطان » .

وفوجئت بموجة عاتيه حملتنى من فوق سطح السفينة إلى الماء فى لحظة ورأيت الموت يريدنى.. ولكن مع ذلك كنت أرى أصحاب القوارب المجدافية وهم يصعدون على السفينة..ثم بعد ذلك لم أعد أري أى شئ.. استلقيت على ظهرى وحملنى الماء.. والأعجب أننى استيقظت فى الصباح وأنا أطفو على وجه الماء لا أعرف لى موقعاً ولا أدرى أين سفينتى بمن عليها. فحفظنى الله من الموت غرقاً عدة أيام حتى أنقذنى سيناى بارك الله فيه .

أخذ ثلاثتهم ينظرون لبعضهم البعض من غرابة رواية العجوز.. فقال له مؤمن :

ـ أرى يا سيدى أنك بحاجة إلى النوم والراحة .

قام سيناى فأخذ الشيخ إلى عنبر النوم حيث وجد له فراشاً خالياً وتركه يغط فى نوم عميق ثم عاد إلى صديقين ليشاركهما الحيرة والتعجب :

ـ مارأيك يا مؤمن فى كلام العجوز ؟

ـ شئ غريب حقاً . .

قال معجب :

ـ أظن أن الرجل مصاب بلوثة عقلية . . ياإلهى . . يبدو أن السفينة قد غرقت بالفعل .

ـ ولم لا نحاول تصديق هذا الكلام . .

قال سيناى :

ـ كيف يامؤمن بالله عليك؟ . . هل تريدنى أن أصدق مالايقبله العقل . . كيف تكون هناك عاصفة عاتية

وتلعب الأمواج بسفينة كبيرة فى حين تثبت قوارب مجدافية صغيرة؟. بل أكثر من ذلك.. فأصحاب هذه القوارب لايأبهون على الإطلاق.. ويصعدون على السفينة. هل هذا الكلام يقبله عاقل؟

أمسك معجب برأسه كمن أصابه صداع مؤلم وعرف مؤمن أنه يتألم بسبب زوجته فقال له :

ـ يا معجب.. مازال هناك أمل.. اسمعانى.. لقد رأيت في مغامراتى أعجب من ذلك. .لك الحق يا سيناى ألاتصدق.. لكن إذا كنت رفيقى من قبل فعليك ألا تنسى أننا فعلنا معجزة بكل المقاييس .

نظر سيناى لمعجب وأدرك غرض مؤمن فمسح على رأسه وقال :

ـ معجب. رغم أننا لا نقتنع بكلام العجوز إلا أن علينا ـ كما

يقـول مؤمن ـ أن نتـمسك بالأمل . . وحـتى أثبت لك أن كلامى صحيح . . فهذه السفينة ستكون مُسخَّرة من الصباح الباكر للبـحث عن السفينة العاجية الضـائعة ولن نعود إلى ديارنا حتى نعثر عليها وعلى زوجتك سالمة بإذن الله .

ابتسم مُعجَب رغم الشك الذي يملأ قلبه لكنه عندما نظر إلى مؤمن وجـد عزيمة قوية فـاعتدل مزاجـه وعاد يبتسم من جديد .

وفي الصبـاح الباكر نشرت السـفينة المصرية قلاعـها وغادرت السـاحل في هدوء .

استطـاع سيناي أن يسحـب أرباح الصيد مـن خزانة القبـطان فأعطي كل بحـار حقه وزيادة فـرفع ذلك من روحهم المـعنوية . وشرح لهم المهـمة فـرحبوا بـها أيما ترحيب .

وعلي متن السـفينة جلس معجب ومؤمن ساعة العصر كل منهما شارد في تفكير وفجأة قام معجب منتفضاً ثم جلس بهدوء وكرر ذلك عدة مرات فقال له مؤمن :

ـ ماذا بك يا مُعجَب ؟

ـ مؤمن . . الشيخ لم يخبرنا عن حمولة السفينة العاجيَّة .

ـ وماذا في ذلك ؟

نظر معجب لمؤمن نظرة تعجب قريبةً ممن يحتقر تفكيره ثم قال بلهجة متعاليه :

ـ كيف لم تفكر بذلك يا مؤمن . . لقد أدركت أنا أن العاجيَّة لابد وأن عليها شيئاً ثميناً وأن قراصنة ما قد اختطفوها لأجل هذا الشئ .

وفي بساطة وتلقائية قال مؤمن :

ـ شئ منطقي فعلاً . . هيا بنا الي الشيخ ليبصرنا بحقيقة الأمر .

كان مُعجَب يسير بجانب مؤمن في غرور كأنه أعلم مَنْ في الكون . . فلما دخلوا علي الشيخ حاول انكار ذلك عدة مرات حتي ثار معجب. ثم صارحهم بأن السفينة كانت تحمل جثة في تابوت لساحر من سحرة القرون القديمة. وجدوها في مقابر أثرية وكانت العاجية ستنقلها الي أحد المتاحف بصحبة حراسة مشددة.

وهنا بدا إعجاب مُعجَب بنفسه حتي كاد ينسي القضية الأساسية :

ـ أرأيت يامؤمن ؟. أرأيت ؟. لولا ذكائى ما استطعنا الوصول لهذه الفكرة.

تضايق مؤمن من تصرفات مُعجَب وقال له :

ـ هل أنت مغرور بعقلك إلى هذا الحد ؟.

قال معجب وهو يصحب مؤمن خارج العنبر :

ـ يا صديقى.. هلا نظرت إليّ .. هلا نظرت إلى قوتى وجمالى ؟.. لقد مَنَّ الله علىّ بذلك العقل الرزين الذكى.. الله يحبنى يا مؤمن.. ولذلك أعطانى الجمال والمال والقوة والذكاء.. ها.. ماذا قلت فيما سمعناه من أمر الجثة الغريبة ؟

توقف مؤمن ثم استدار ونظر له ثم قال :

ـ ومادمت تملك كل هذا الحب من الله فلماذا ضعفت وبكيت على زوجتك وكدت تنتحر ؟

ـ اسمع يا مؤمن .. نحن هنا في دار يقين ويجب أن نستمتع بما لدينا ونبكي على ما فاتنا .

ـ كنت ستموت وتدخل النار يامعجبَ .

ـ من قال لك ذلك.. يامؤمن.. سنختلف فيما أعتقد.. لإننى شخص لايقتنع إلا بالدليل العلمى.. هات لى دليلاً علمياً يثبت وجود الآخرة.. هه .

دهش مؤمن ..ليس من عجز عن الإجابة.. ولكن لكونه أمام إنسان لم يكتشف عيوبه . وأنها ليست عيوب هينه وإنما هو أمام أحد العلمانيين..الذين يشككون فى الغيب وليس ذلك فحسب بل هو أيضاً شديد الإعجاب بنفسه وهذه آفة أخرى :

ـ مؤمن .. لا عليك إذا لم تستطيع الإجابة.. لست مطالباً بذلك ..

تركه مؤمن .. ولم يكلمه.. بل ذهب إلى قمرته فى حالة من الذهول.. لم يكن يفكر فى مشكلة

السفيـنة بقدر ما أصبح يفكر فى التـحدى الرهيب الذى وجده من مُعجَب وتمنى لـو أنه كان غير ذلك.. ولولا دخول سـيناى عليه لظل مسـتغرقاً فى هذا الأمـر حتى الصباح :

ـ مـؤمن .. ما الـذى يقوله مُـعـجَب الآن.. هل هذا صحيح ؟!

ـ أى شئ أخبرك به مُعجَب؟

ـ عن أمر المـومياء التـى كانت على العـاجيَّـة .. بهذه المعلومة تتطور الأمور ولماذا لم تسألا الشيخ عن وجهة العاجيَّة بهـذه المومياء.. بدلاً من أن نظل نضرب فى المحيطات بلاِ هدى.. مؤمن.. ماذا بك يا مؤمن ؟

ـ أنا.. لا لا.. لاشئ.. مـعك حق.. هيـا بنا مـرة أخرى إلى صاحب العاجيَّة لنعرف منه ذلك.

وبعدما جلس إلى الشيخ العجوز عرف سيناى وجهة العاجيَّة الحقيقية وعاد مع مؤمن إلى حجرة القيادة حيث أخرج خـريطة وأخذ يتـابع الأماكن ويربط بين الوجـهة والمكان الذى حدثت فـيه الحادثة للسفيـنة . وأخذ مؤمن يسأله عن كل الجزر والبلاد القريبة .

هل تظن يا مـؤمن أن السفـينة على جـزيرة من هذه الجزر المتناثرة؟

ـ نعم . . وهذا أقرب الظن . . لأن المختطفين كانوا على قـوارب ذات مجـاديف وهذا يعنى أنهم قـد أتوا من مكان قريب من موقع الحادثة .

ـ هل نحن بعيدون الآن عن هذه الجزر .

ـ مـسيـرة يومين يا مـؤمن . . سنغـير اتجـاهنا . . هلا أخبرت مُعجَب بذلك ليفرح ويطمئن؟

جرى سيناى إلى معجب فأخبره فازداد أملاً فى العثور على زوجته وقام البحارة فعدلوا مسار السفينة .

كان البحر هادئاً جميلاً والسماء صافية ولا يشوب الجو ما يعكر الصفو وكان البحارة ينشدون ويغنون . . وها هي بشائر الصبح تدفع النيام للنهوض والنشاط وأحس مُعجَب أن مؤمن في قلق فذهب إليه على فراشه وجلس :

ـ مؤمن . . ماذا بك ؟

وقبل أن يعتدل مؤمن لإجابته فوجئ بمعجب وقد تغير لونه وامتقع وانهمر العرق من جبهته وهو يمسك بطنه بكلتا يديه ثم صرخ صرخة حادة واندفع يتقيأ كل ما بمعدته من طعام .

دفعه مؤمن فألقاه على الفراش ثم جرى ونادى على



من يعاونه لينقذ مُعجَب .

وبعـد قليل أتى طبـيب السـفيـنة ومعـه الحـقـيبـة العلاجيـة . . وبعد أن أجرى عليه الكشف وأسـعفه نظر لمؤمن وقال له :

ـ لقد تعرَّض لطعامٍ فاسد أدى به إلى تسمم حاد . .

ـ وهل سيعافى قريباً من هذا التـسمـم ؟

ـ لو كان ذلك على اليابسة فـهو ممكن . . لكننا بعيدون كمـا تعلم وكان يجب أن نذهب بـه إلى إحدى المدن ذات الحضارة حـتى نلحقه بمستـشفى به أنواع العلاج المختلفة والتي من الممكن أن تنقذه .

ـ يا إلهي . . وأنت . . ألا تـستطيع أن تفعل أي شيء؟

ـ سأفعل كل ما بوسـعي . . لكنني لا أضمن له الحياة . . إلا في حالة واحدة . .

ـ وما هي بالله عليك ؟

ـ إذا مرَّت عليه خمس ليالٍ ولم يمت . . فيكون جسده قد تغلب على السم وتزداد مقاومته وسيعيش معافاً بعد ذلك بإذن الله .

ساد الوجوم على الحضور كلهم . . فليس هناك معنىً لذلك إلا أنهم ينتظرون وفاة هذا الشاب المعجب بنفسه بين الحين والآخر .

ومر النهار ومؤمن بجانبه يضع له الكمادات الباردة على رأسه المحموم . . وبين الحين والآخر يدخل سيناي ليطمئن ثم يعود ليجهز البحارة بالأوامر أو المؤن .

وبعد غروب الشمس أفاق مُعجَب واستطاع أن يتكلم :

ـ لقد سمعت ما قاله الطبيب يا مؤمن . . لم يبق لي

في الحياة سوى القليل . . القليل جداً .

ـ أخشى عليك من الموت يا مُعجَب وأنت على أفكارك ومعتقداتك الخاطئة .

ـ ماذا تعني يا مؤمن ؟ أخبرني بالله عليك .

ـ أسألك . . هل مازلت معجباً بجمالك وقوتك وعقلك ؟ . . لقد عرفت الآن لماذا أقدمت على الانتحار . . كنت تظن أن الله يحبك وأنه لا يرفض لك طلباً . . لهذا قعدت عن السعي وجلست مختالاً بنفسك تظن أن لك من الكرامات بما يغنيك عن الاجتهاد . . فلما بيَّن الله لك عكس ذلك . . بدلاً من أن تتوب وترجع إلى الله أردت أن تقتل نفسك لرفضك حقيقة الحياة.

ـ الحق معك يا مؤمن . . هو ذا ما كنت أشعر به . .

لكن أليس من حقي أن أظن بالله الخير؟

- بلى من حقك ذلك .. لكن إعجابك بنفسك لا يجب أن يكون يا مُعجَب .. بل يجب عليك أن تعجب بالله وتتعجب من نعمه عليك .. وتتذكر أنه لم يخصَّك وحدك بالجمال والقوة والعقل .. لشيء فيك أعجبه .

- مم إذاً ؟

- لا يا مُعجَب .. الكل من عند الله .. هو الذي أعطاك كل شيء .. فمثلاً إذا كنت عند باب أحد الملوك فأهداك فرساً قوياً وهو لم يرك ولم يسمع بك أو عنك .. أهداك الفرس فقط لأنه ملك وهاب عطاء .. فإذا عاد فأهداك سيفاً جميلاً شديداً .. فهل تقول أن الملك أعطاني السيف لأنني لديَّ فرس قوي .

ـ لا . . لن أقول ذلك . لأن الفرس أيضاً من الملك.

ـ بارك الله فيك . . هكذا أنت أعطاك الله العلم ليس لأنك جميلٌ وأعطاك الجمال ليس لأنك قويٌ . . حتى العقل والعبادات وقدرتك عليها ليست منك بل من الله . . فالأحرى بك أن تحمده حمداً كثيراً على أن وفقك وخصَّك بهذه النعم وأن تحذر سوء الخاتمة . . فكم من رجل عمل بعمل أهل الجنة فسبق عليه الكتاب فمات وهو على عمل سئ ختم له به فدخل النار . . وكم من رجل ألقى الكلمة لا يلقى لها بالاً أكبه الله بها فى نار جهنم .

ـ الحق معك يا مؤمن . . لقد قلت الصواب .

وقبل أن يكمل مُعجَب كلامه قاطعه مؤمن:

ـ انتظر . . هناك ماهو أهم من ذلك يا مُعجَب . . هناك

ماهو أخطر .

ـ ماذا؟ . .

ـ سـألتنى عن دليل علمى علـيهـا . .هل مـازلت تريد الإجابة .

شرد مُعـجَب والحمى تكاد تقتله ثم بكى بكاء يـثير الشفقة وقال :

ـ لاترهقنى يا مـؤمن . . قلبى يحدثنى بأن الآخـرة حق لكن عـقـلى يريد الأدلة . . لـكننى الآن . . لكـننى الآن . .

ـ لا تقل لكننى يامُـعجَب . . ألأنك على فـراش الموت تقر الآن بالحـقيقة . . أنا بعـون الله سآتيك بالدليل . بالحجة والمنطق .

ـ أراح الله بالك ياأخى .

- اسمع يا مُعجَب ناهيك عما جاءنا من أخبار الأولين من الأنبياء والعلماء والحكماء. فأنت مازلت تشك فى صدقهم وصدق من بلغ عنهم .

- لا . . أنا أصدقهم أنا مؤمن بالله يامؤمن .

- اعرف ذلك جيداً . . لكنى أريد أن أمحو الشك الذى يملأ قلبك وقد يوردك موارد الهلاك فلست فقط معجباً بنفسك . . بل تذهب بها إلى غرور الكفر والعياذ بالله. تقول يا مُعجَب أن الدنيا التى نعيش فيها هى اليقين، والآخرة هى الشك وأن اليقين خير من الشك . . هذا وسواس شيطانى . . حاول إبليس مع كثير من الناس حتى جعلهم يعبدون العِلم نفسه ويكفرون بالذى خلق لهم هذا العِلم وهم يسمون أنفسهم بالعلمانيين . . اسمع .

ـ لماذا إذن تتعب وتجتهد وتذوق الأخطار من أجل شك ينسيك متعة الحياة الحاضرة؟ . . هه . . رد عليَّ؟

ـ أ . . أ . . أ

ـ اسمع . . لقد قال الطبيب . . خمسة أيام تمر عليك إما الحياة أو الموت . . ألم يستوي لديك الشك في الحياة والموت ؟ .

ـ نعم أنا أشك في الحياة والموت معاً لا أعلم أيهما سيأتيني .

ـ لو أحضَر لك الطبيب الآن دواءً مُرّاً وشربته . . هل أنت متأكد من النجاة بعده ؟

ـ لا . .

ـ فأنت تشك في الشفاء إذن؟ . . فلم تشرب الدواء المر من أجله؟ هكذا الآخرة . . يجب أن نؤمن بها على

غيبها عنا ونعمل لها كما يعمل التاجر في عشرة دراهم ليكسب ألف درهم . . ألم تقرأ قول الله عز وجل في سورة البقرة﴿ الٓمٓ ⑴ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ⑵ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[سورة البقره].

أخذ مُعجَب ينوح ويتلوى في الفراش ليس بسبب الحمى هذه المرة ولكن بسبب اليقين الذي أظهره له مؤمن . . ولإدراكه مدى حماقته السابقة خاصة لما ذاق الرعب من الموت بعد أن كان يسعى إليه لأنه آمن بما سيجرى له في الآخرة .

ولم يتم الحوار إذ دخل بحار في حالة ذعر شديد :

ـ سيدي مؤمن . . القائد سيناي يريدك على وجه السرعة .

خرج مؤمن من جوف السفينة إلى السطح فوجد الظلام حالكاً حتى أنه نظر ليده فلم يكد يراها لولا أنه دلف إلى الجهة الأخرى حيث أوقد أحد البحارة مشعلاً ولمح سيناي فهرع نحوه :

ـ مؤمن . . أنا لا أدري أين نحن الآن . . الظلام هنا غريب . . لم أر مثله من قبل إنه ليس كالظلام الذي نعيش فيه شهوراً في بلادنا .

ـ سيناي . . استعد لعاصفة شديدة .

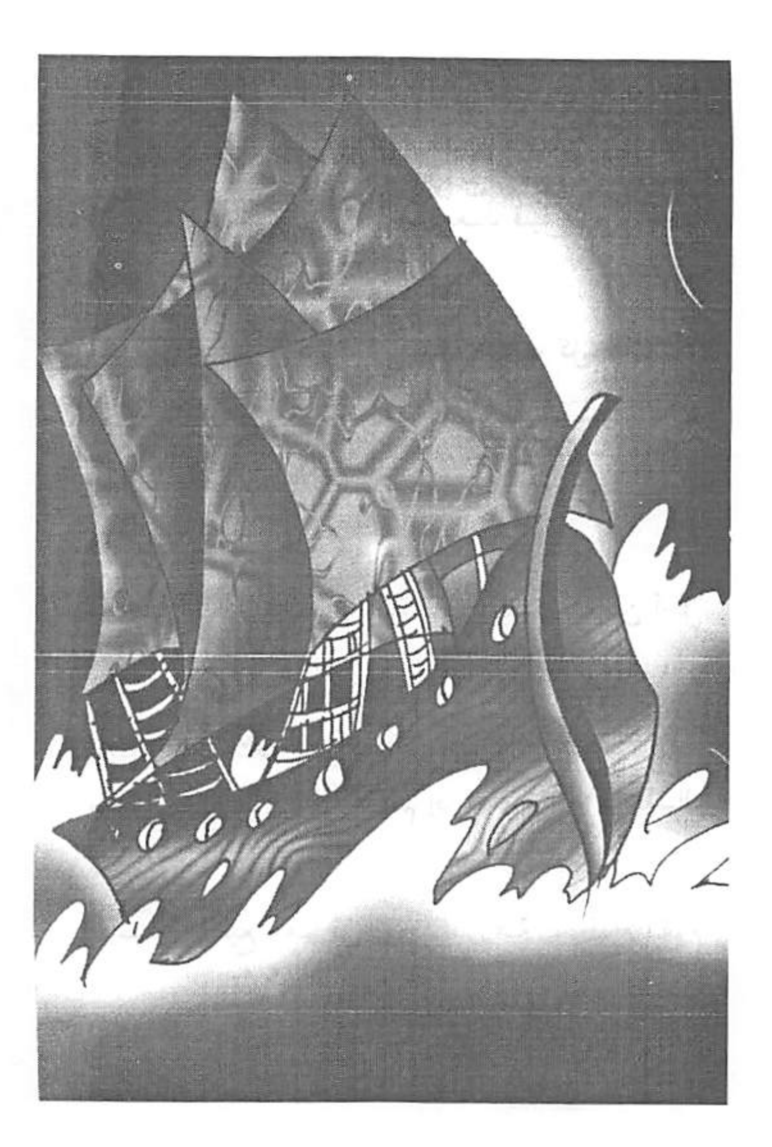
ـ ماذا . ؟!

ـ وقد نرى ضوءاً باهراً الآن . . هذا وقد نتعرض للاختطاف أيضاً .

ـ مؤمن . . هذا ما حدث للسفينة العاجيَّة . . لماذا تتوقع لنا . . . .

ولم يتم جملته حتى انفجر ضوء رهيب وتحول السكون شيئاً فشيئاً إلى صخب .. صخب الموج والريح تضربه وهاجت السفينة وماجت بمن فيها وانطلق البرق الساطع يتيح للعيون رؤية قوارب مجدافية تتحرك نحو السفينة بهدوء كأن البحر يحملها لما تريد .. وما هي إلا لحظات استطاع مؤمن فيها أن يأمر كل من كان على متن السفينة بالنزول إلى بطنها والترصد بالداخل.. وتعجبوا لما نزلوا .. إذ أن جوف السفينة هادئ وكأن المحيط لا يلعب بها .. وكأنها راسية على اليابسة :

ـ مؤمن .. ما معنى ذلك .. انظر .. مُعجَب نائم لا يدري أي شيء .. كنت أظن أننا سنجده ملقى من فوق الفراش .. بل جميع الأشياء مكانها .. الوضع



هنا هادئ جداً . . مؤمن . . ماذا تتوقع بعد ذلك ؟

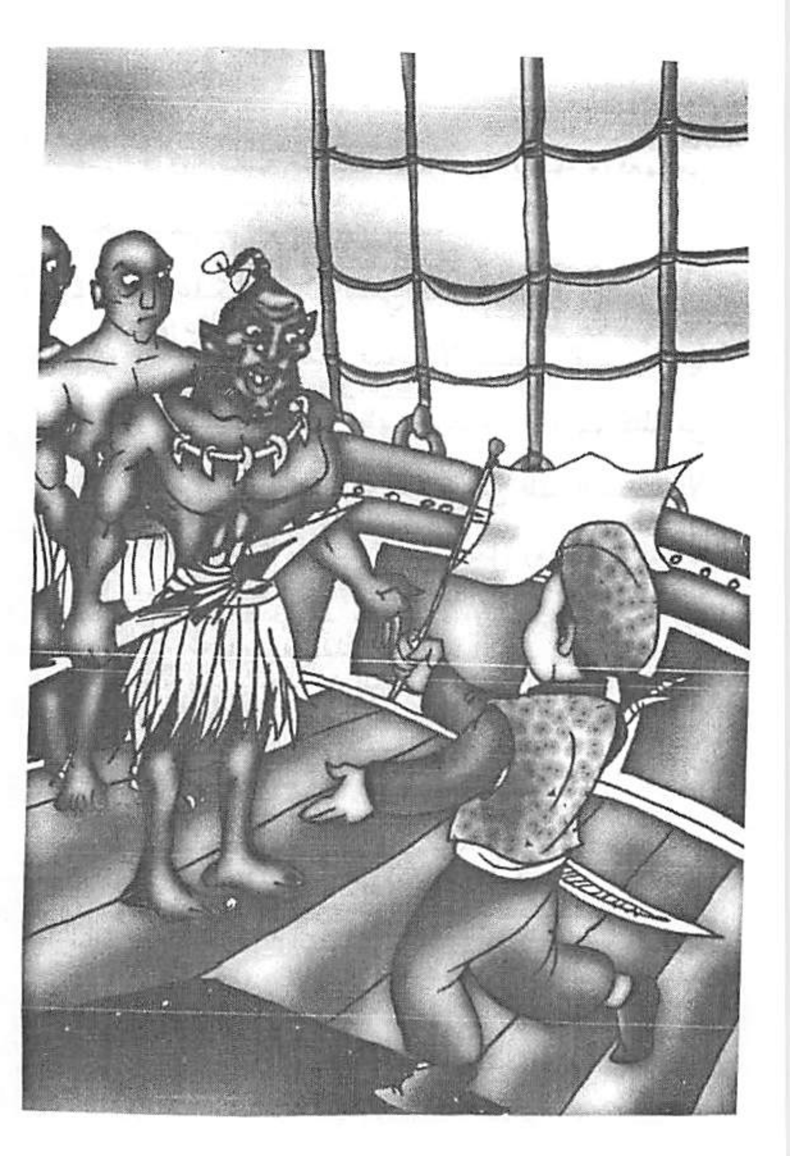
ـ لا شيء . . ستتعـرض للأسر بعـد قليل . . وأرجوا ألا نبذل أي مقاومة .

ـ ماذا تقول . . أ . . أ . . كـيف عرفت كل ذلك . . ثم . . . هل هل تقـول لنا أن نسلم أنفـسنا . . لا هذا لن يكون . . لابد أن نقاتل دفاعاً عن . .

فقاطعه مؤمن بحدة :

ـ ما جئنا إليهم لندافع عن أنفسنا . . لقد جئنا من أجل سفينة وأسرى وبضائع وزوجة مُعجَب . . لو قاتلناهم فلن نحصل على أي شيء . . كن هادئاً يا سيناي . . نحصل على ما نريد أولاً ثم إذا استدعى الأمر للقتال قاتلنا .

وسمع الجميع وهم في توجس ورهبة . . أقدام القوم



تمشى فوق السفينة فسحب مؤمن راية بيضاء ورفعها من فتحة السلم ثم خرج إليهم بنفسه :

ـ السلام عليكم . . لم نبتغي العدوان .

وفوجئ مؤمن بحشد ضخم لا يستطيع تفسير كيفية حضور كل هؤلاء على ظهر السفينة . . فهم كتلة من البشر . . ما تركوا موضع قدم على ظهر السفينة إلا ملؤوه . . كانوا زنوجاً كل منهم يحمل رمحاً خشبياً له نصل من حديد في يد وفي اليد الأخرى مشعلة من حطب . . وأدرك مؤمن أن محاولة قتالهم ما هي إلا عبث ومقامرة خاسرة . فتقدم إلى قائدهم :

ـ كل البحارة مستسلمين . . لا نريد قتالاً .

وما هي إلا دقائق حتى كانت السفينة ترسو على شاطئ جزيرة . . وأُنزِلَ الأسرى ورأوا بأعينهم السفينة

العاجيّة راسية على الشاطئ فأخذ قائدها العجوز يصرخ.. لكن الزنوج لايتكلمون بل اقتادوا كل البحارة ومعهم مُعجَب المريض إلى ساحة بين أشجار الموز الكثيفة. ليربطوهم إلى أعمدة من سيقان شجرية.. وتذكر مؤمن حاله فى مغامرة الأدغال المتوحشة.. كان فى نفس الموقف .. أخذ سيناى يلومه:

ـ مؤمن ؟ .. ما العمل الآن ؟

ـ نجرى من هنا .. نختبيء في الغابة .

وأخذوا يجرون بكل ما أوتوا من قوة حتى التأمت عليهم الغابة فلم يظهر لهم أثر :

ـ الحمد لله .. هذا المكان لا يمكن الوصول إليه .. مؤمن .. هل تعطينا تفسيراً لما يحدث ؟

جلس مؤمن يلهث ثم قال :

ـ في الحقيقة .. إن الخدعة التي تعرضت لها العاجية .. هي ذاتها التي تعرضنا لها .. المسألة ليست إلا عملية خداع للبصر .

ـ خداع للبصر !!.. كيف ذلك ؟

ـ هناك ساحر على هذه الجزيرة استطاع أن يسحر أعيننا بالظلام والعاصفة كما فعل بالضبط مع السفينة الأولى.. حتى يشل حركتنا ويثير الرعب في قلوبنا فنستسلم لمجموعة بسيطة من الزنوج.. استطاع بسحره أن يجعلنا نراهم في حشود ضخمة لنخافهم ونستسلم .

ـ لكن فيما يبدوا أن قوة هذا الساحر قاصرة على الماء.. في البحرين .. أما على اليابسة فالأمر مختلف .. أعتقد أننا يمكننا فعل الكثير ..

فقال سيناي :

ـ نفعل كل شيء إذن قبل العودة إلى البحر والإ عاد يسحرنا .. لكن ماذا علينا أن نفعل ؟

كان البحارة أشداء على قلة عددهم .. ومع ذلك فقد قرروا البحث عن وكر الساحر والتخلص منه .

وداروا ثلاثة أيام في الجزيرة يبحثون عن حي واحد ولا أثر .. حتى السفينتين لم يجدوا لهما أثر .. وأدركوا أن الساحر سحر أعينهم وقد أخفى كل شيء عن أنظارهم :

ـ مؤمن .. لقد عجزنا وتعبنا .. لا أثر لأي شيء بهذه الجزيرة حتى الثمار اختفت من على الشجر بقي لنا أن نأكل أوراقه .. نحن جوعى .

ـ ليس علينا إلا التحلي بالصبر وإحكام العقل ..

صدقوني .. أرجوكم .. لماذا لم يقتلنا الساحر أو يبعث لنا بمن نقاتله فيهزمنا؟ .. هه .. لسبب واحد فقط .. لأنه لا يوجد على هذه الجزيرة غير الساحر وحده الآن .. رأينا عند الشاطئ كل مالديه من عبيد الذين كان يسخرهم في أعماله الشريرة.

نظر الجميع إلى مُعجَب الذي كان يغالب الموت والذي كانوا يحملونه معهم أينما ساروا وقال لهم بصوت ضعيف :

ـ اسمعوا كلام مؤمن أيها السادة .. إنه غلام آتاه الله العلم والخبرة .. وأنا أؤيده في كلامه كله .. بالرغم أنه لم يبق لي في العمر سوى يوم واحد ..

اندفعوا في شفقة يلتفون حوله وقال أحد البحارة :

ـ سوف تعيش بإذن الله يا سيدي وسنفرح بذلك .

وهنا قال سيناي :

ـ وليكن كلامك هو الحق يا مؤمن .. أخبرنا كيف نعرف مكان ذلك الساحر الذي جعلنا نعيش ببصرٍ مسحور ؟

ـ ساد صمت ثقيل جداً .. صمت اليأس والجوع والرُعب والحيرة والمجهول وهنا صاح القبطان الذي نحّوهُ عن منصبه .. القبطان البخيل وكان لا يتكلم طوال الرحلة وكأنه مستسلماً :

ـ اسمحوا لي أن أنصح لكم.. أعرف أنكم كرهتموني.. أعرف أنني قد ظلمتكم كلكم.. ولقد طلبت من ربي السماح قبل أن أطلبه منكم.. لقد كنت في العنبر المجاور لكم وسمعت حوار مؤمن ومُعجَب فأدركت أنني كنت صاحب دنيا فقط وغريب

عن الآخرة.. ولكنني تُبْتُ إلى الله الآن والحمد لله.. فهل تودعونني ثقتكم.. أ..أ.. ليس لأعود قبطانكم.. فأنا لا أريد المنصب مرة أخرى.. هل تسمعون لي.

قال مؤمن:

ـ قل يا سيدي ما تريد.. وسنسمع لك.

ـ يا ولدي.. ذات مرة كنت بالسفينة في بلاد الهند وهناك رأيت ساحراً يحول الغابة إلى سجن ويسد جميع منافذها وينقلها إلى البحر فلا نراه وهو سحر للعين.. وتمنيت لو أعرف حيلته فلم يصارحني حتى قال لي مواطن هندي أن الرجل يلعب بالهواء فيجعله كالمرايا يعكس ما يوجد أمامها فيخضع الرائي ويضل وقد يعجز عن كشف الحقيقة لسنوات طوال.

الجمت كلمات القبطان الألسنة وانطلقت الأخيلة تفسر ذلك.. لكن سيناي قال :

- المسألة تشبه إلى حدٍما خداع البصر في الصحراء بالسراب وفي الجليد بسلب القدرة على الرؤية.. لكن حتى الآن.. حتى الآن لم نعرف لماذا يفعل الساحر ذلك .. وهل مازال أهل السفينة العاجيَّة على قيد الحياة أم ماتوا ؟

قال مؤمن :

- هذا ما سنعرفه عندما نعثر على وكر الساحر .. ولكن أولاً يجب أن نفكر في كيفية كشف حِيَل الساحر..

مضى وقت طويل وهم على هذا الحال حتى انتفض مؤمن من مكانه وقال :

ـ « وجدتها . . ؟

والتفوا حوله على الفور وهو يشرح لهم :

ـ مادام الأمر كذلك أيها الأصدقاء فإن الساحر لن يستطيع حمل السفن من مكانها أو إخفاء القتلى الذين عند المرسى . .

ـ وماذا في ذلك إذا كنا لا نرى هذه الأشياء . .

ـ افهم يا صديقي سيناي . . هذه الأشياء مازالت مكانها . . وبما أن السحر ينتهي عندما نكشف حيلة الساحر . . سنذهب إلى موقع السفينة مثلاً ثم . . ثم نتجه حتى لو انخدع بصرنا . . إلى أن نلمس السفينة بأيدينا وفي هذه الحالة سيعرف الساحر أن أمره قد انكشف وسيبطل السحر فوراً . . وسنعرف كل شيء .

ـ مؤمن . . أهنئك يا مؤمن . . من أين أتيت بهذه

العبقرية . .

ـ هذا من فضل الله يا صديقي . . هيا بنا .

وانطلقت المجموعة كالمجانين . . كلهم يريد إثبات الفكرة وتحقيق النجاح ولقد زاد السحر عليهم فكانوا في متاهة . . كلما تقدموا في طريق وجدوا غيره . . فكان على القائد مؤمن الذي وهبه الله البصيرة أن يتعرف على الطريق السليم . . والحقيقي . . حتى لاح لهم الشاطئ في الأفق فاتجهوا إليه يجرون كأنهم يسابقون الموت . . فلما وصلوا توقفوا ولم يعرفوا أين يتجهون فقال مؤمن :

ـ والآن انظروا جيداً . . إلى الشاطئ . . ستجدون صورة أشجار الموز في موقع غير طبيعي لها . . هيا حددوا معي ما هو .

صاح أحد البحارة :

ـ لقد عرفته . . انظروا أشجار الموز مكررة في هذه الناحية بنفس الشكل . . نفس صورة الشجر هنا كما هي هناك إنه خداع البصر إنه سحر الأعين .

صاح مؤمن في المجموعة :

ـ اتجهوا معي إلى الصورة لا إلى الأصل . .

وعندما وصلوا إلى الصورة المهيأة بشكل لا شك فيه . . لم يجدوا شيئاً فعلاً فأخذوا يتقدمون في الفراغ حتى صاح القبطان العجوز :

ـ وجدتها . . وجدتها . . أنا أمسك بجسم سفينتي العاجية أنا أعرفها من بين ألف سفينة .

ولم تمض لحظات حتى حدث أمر عجيب عندما انقشعت الصورة المزيفة وبانت العاجية على حالها

وظهرت صورة السفينة الأخرى تتضح شيئاً فشيئاً .. وتغير حال الجزيرة في لحظة .. فما هي إلا مجموعة من أشجار الموز وبعض الغابات المتناثرة .. وسمعوا لغطاً وصياحاً في العاجية فهرعوا يصعدون على متنها.. فإذا بكل من كانوا عليها من بحارة ومسافرين كأنهم كانوا في نوم عميق .. وكان الساحر قد حبسهم في بطن السفينة .. وفرح الجميع بالنصر الجميل وظلوا يتعانقون في فرحة ووجد القبطان العجوز كل بضائعه لم ينقص منها شيء .. وعثروا على زوجة مُعجَب في حالة طيبة وأخذوها إليه .. أما مؤمن وسيناي فقررا البحث عن الساحر ..

ولم يكن ذلك شاقاً بالمرة .. فلما مدوا البصر إلى أحد التلال رأوا مايشبه الحريق ودخاناً يتصاعد من كهف

مستور .. فأمر سيناي البحارة بالذهاب والتحقق من الأمر وضحك مؤمن وقال :

ـ أتعرف ماذا في الكهف ؟

ـ هل هو الساحر ؟!

ـ نعم .. بإذن الله

ـ وكيف عرفت ؟

ـ شيطانه قد احترق عندما كشفنا أعماله وأبطلنا حيله القذرة بفضل تلاوة المعوذتين بصدق وبفضل الدعاء.

ـ وما مصير الساحر ؟

ـ سنرى ما يكون فيه .

وبعد قليل.. عاد البحارة يحملون جثتين.. أولهما للساحر وهو زنجي من العمالقة له هيئة مخيفة وقد قتل نفسه قبل أن يصلوا إليه.. وثانيهما مومياء لشخص آخر

أسود اللون أيضاً ، فعرفوا أنـه ما سرق العاجية إلا من أجل هذه المومياء التي كانت لسـاحر قديم أمره الشيطان أن يستخدمها في أعمال السحر الأسود وسأل سيناي :

ـ وماذا سنفعل بهاتين الجثتين ؟

ضحك مؤمن وقال :

ـ وهل للميت إلا الدفن في التـراب ياصديقي . . ليس من حق أحد أن يعبث بجثـث الموتى أو أن يضعها في متحف ليزورها الناس يتفرجوا عليها .

وتم دفن السـاحـرين . . وعـاد كل البـحـارة إلى مواقعهم وأبحـرت السفينتان في هدوء . . ولكن القلق كان يخيم على الجميع فما هو مصير مُعجَب في الليلة الأخيرة التى ينتظر فيها الموت ؟!!

كـانت زوجتـه تجلس بجـانبه تبـكي وحولهـا التف

البحـارة مُعـجَب في حالة حمى شـديدة وكأن أنفـاسه تخرج للمـرات الأخيـرة حتى ظن الجمـيع أنها نهـايته ووقف الطبيب . . في قلق يقول :

ـ لو مضت عليه سـاعة واحدة دون أن يموت فسـيعيش بإذن الله .

ومرت الدقـائق كأنهـا دهور والمريض يتوجـع ويزفر زفرات مخيفة وزوجته تبكي وهو يغفو في سبات عميق ثم يفيق واضطر مـؤمن أن يلقنه الشهادة حـتى إذا مات ختم له بهـا . . وعندما اقترب الأجل حملـقت العيون فيـه بشدة وأمسك الطبـيب بمعصمـه ووضع رأسه على صدره ليسـمع دقات قلبه ثم وقف مـرة واحدة وقبل أن يخبرهم بأنه قد مات . . إذ بمُعجَب يحرك رأسه ويفتح عينيه وينظر فيـهم فقالوا إنها نظرة الوداع . . لكنه رفع

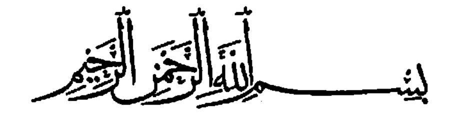
رأسه ثم اعتدل جالساً ونظر إليهم وطلب أن يشرب الماء فقالوا أنها آخر طلب يطلبه ولكنه بعدما شرب طلب الطعام فأحضروا له الطعام ظنوا أنها صحوة الموت فأخذ يأكل وهم حوله ينظرون له بقلق ولكن الطبيب ضحك وقال :

ـ ما هكذا يأكل من يستقبل الموت . . هنئوا صاحبكم فقد كتبت له النجاة من هذا التسمم . .

قام الجميع فرحون بنجاة مُعجَب وكادت زوجته أن تطير فرحاً وهو أيضاً بكى فرحاً وقام إلى مؤمن فشكره كما شكر الجميع . . وأخرج من سترته جوهرة وقال له:

ـ حتى لو مت كتبت في وصيتي أنها لك . . جوهرة التواضع لله تعالى .

تمت بحمد الله



مغامرات عجيبة جداً ..

قمة الفرح أن يعثر الإنسان على تاج أثرى عتيق خال من الجواهر ولكن تكون هى قمة الإثارة والمتعة عندما تتابع وتقرأ مغامرات ذلك البطل وهو يسعى للعثور على جواهر هذا التاج ، إنه يسافر في رحلات عجيبة عبرالبحار والأنهار فيتعرض للأخطار والأهوال ويرى نماذجاً غريبة من البشر وعجائب من الإنس والجن والأحياء والأموات وفي كل مغامرة بعد العناء والصراع مع المكان والزمان يفلح في إضافة جوهرة جديدة إلى التاج.